

آريوس الليبي وأثره في الديانة النصرانية

د. جمال عبد السلام الهجرسي

قسم أصول الدين/ كلية العلوم الشرعية - تاجوراء/ جامعة طرابلس

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، ووعد من اتقاه بأن يجعل له من كل هم مخرجاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك به أحداً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله بعثه الله مبشراً ومنذراً، صل الله عليه وعلى آله وصحبه دواما سرمداً.

أما بعد : فإن الله بعث أنبيائه جميعهم بدين واحد وهو الحنفية السمحة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30]، فقوام هذا الدين على التوحيد الخالص، وتنزيه الله سبحانه عن كل ما لا يليق بذاته من النقص والعيب.

لكن كثيراً من الناس خالفوا دعوة الأنبياء، وانحرفوا عن طريقهم المستقيم، فمنهم من اتخذ مع الله شريكاً، ومنهم من ادعى له صاحبة الولد، ومنهم من قال إنه ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وكان على رأس أولئك المنحرفين عن دعوة الأنبياء النصارى، الذين بدلوا رسالة المسيح وغيروا، وانحرفوا فيها عن أصل دعوته عليه السلام، وهذا الانحراف دخیل على دين المسيح، لا يجادل في ذلك إلا جاهل أو مكابر، فبدلوا التوحيد إلى التثليث، وحرفوا عبادة الله إلى عبادة المسيح، وزعموا بنوته بدل نبوته، وألوهيته

بدل بشريته، وعقّدوا الديانة النصرانية وجعلوها فلسفية وثنية، بعد أن كانت سهلة ميسرة، فصنعوا دينا جديدا لا يمت للمسيح بصلة⁽¹⁾.

ورغم هذا الانحراف إلا أنه بقي بقايا من أتباع المسيح على أصل دعوته لم يبدلوا ولم يغيروا، وصبروا على ما نالهم من خصومهم، فصاروا قلة من الغرباء بين كثير من المنحرفين عن سبيل الله، ومن حكمة الله أن جعل في كل أمة طائفة قائمة بالحق لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله، وقد ذكر سلمان الفارسي عليه السلام أنه لقي بعض النصارى كانوا على الدين الصحيح، وذكر أمرهم للنبي ﷺ، وعبادتهم وصلاتهم، فأزل الله فيهم: {إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:62]⁽²⁾.

وقد ورد في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «إن الله نظر إلى أهل الأرض، ففقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب»⁽³⁾. وهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل.

وقد كان من بين هؤلاء رجل نصراني الديانة، بل هو من أعلام النصارى الأوائل وكبارهم، ليبي المولد والنشأة، تمسك بدين المسيح الذي بعثه الله به، فكان يدعو إلى توحيد الله، ويقول ببشرية المسيح ونبوته، وينفى ألوهيته وبنوته التي

(1) من البحوث القيمة في هذا الموضوع رسالة ماجستير بعنوان: تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، تأليف بسمة أحمد جستنيه.

(2) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره (2/154)، وابن كثير في تفسيره (1/284).

(3) رواه مسلم في صحيحه من حديث عياض بن حمار المجاشعي، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم (2865).

ابتدعها النصارى، ولعله هو المراد بقول عروة بن الزبير⁽¹⁾: «صنعت النصارى الإنجيل وأدخلت فيه ما ليس منه، وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين»⁽¹⁾.

وقد تشيّع له الكثيرون ممن لم تلوث فطرتهم بدين النصارى الجديد، ولم تخرف عقيدتهم بقول الكنيسة الدخيل، وقد تمسكوا بدين المسيح الصحيح رغم ما نالهم من أذى وما أصابهم من اضطهاد وتنكيل.

ومنذ دراستي عن النصرانية كان يسترعيني هذا الرجل، ويشد انتباهي كونه ليبي الأصل، وقد بقي حال هذا الرجل يجول في خاطري حتى أذن الله أن أكتب هذه الورقات، التي تبين شيئاً من حياته، ومدى صحة ما ينسب إليه من الاعتقاد الصحيح، ومدى أثر قوله في النصرانية، فكان هذا الموضوع، والذي اخترت عنوانه: آريوس الليبي وأثره في الديانة النصرانية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

- 1- تجلية حال آريوس الليبي، وكشف النقاب عن حقيقة دعوته وعقيدته، وبيان مدى أثر دعوته في النصرانية، وموقفهم منه ومن أتباعه الآريوسيين.
- 2- إظهار براءة المسيح ودينه مما افتراه عليه النصارى، وبيان نصاعة دعوته الصحيحة البريئة من شرك النصارى الطارئ، كما هو شأن سائر الأنبياء قبله.
- 3- الرغبة في دراسة الديانة النصرانية، لما لها من أهمية في دعوتهم، وللتعرف على أسباب الانحراف الذي طال هذه الديانة، فيبصر العبد نور الإسلام ووضاءته، فبضدها تبين الأشياء.

(1) ذكره الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (414/12)، ولم أقف له على إسناد.

الدراسات السابقة:

بالرغم من وجود عدد من الدراسات إلا أنها تختلف عما أردته من هذا الجمع، فهذه الدراسات إما أنها لم تقصد آريوس تحديدا بالدراسة، ولكنها تتكلم عن تاريخ الكنيسة عموما، وهي كثيرة يصعب حصرها.

وإما أن تخصه بالدراسة لكنها لا تقف منه على جانب الحياد، فالذين كتبوا حوله غالبهم من خصومه النصارى، وهؤلاء لا يرجى منهم الإنصاف ولا يؤمل منهم العدل مع الخصم، مثل كتاب: ضد الآريوسيين للقديس أثناسيوس الرسولي. من منشورات المركز الأرثوذكسي بالقاهرة.

وإما أنها تبين موقفاً من موقفه، أو تقف عند محطة من أقواله، ومنها كتاب: الدين والسياسة للباحثة: د. سائلة عبد الجبار. وهو من منشورات المؤسسة العربية للنشر.

وكل هذه الدراسات -في نظري- لا توفيه حقه، ولا تقف معه موقف المنصف المحايد.

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وبيانها كالتالي:

المقدمة: وقد اشتملت على الافتتاحية وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بآريوس، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: حياة آريوس (أخلاقه وصفاته).

الفصل الثاني: عقيدة آريوس، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة آريوس من وجهة نظر النصارى المثلثين.

المبحث الثاني: عقيدة آريوس عند علماء المسلمين.

المبحث الثالث: علاقة رسالة النبي ﷺ لهرقل بآريوس والأرستين.

الفصل الثالث: أثر آريوس على الديانة النصرانية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: انتشار الآريوسية.

المبحث الثاني: مجمع نيقية وآريوس.

ثم الخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع

الفصل الأول: التعريف بآريوس:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: حياة آريوس (أخلاقه وصفاته).

المبحث الأول: مولده ونشأته:

إن المتتبع لسيرة آريوس وتاريخه عند مؤرخي النصارى يجد أن بينهم إجماعاً في أن آريوس عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، وأوائل القرن الرابع الميلادي⁽¹⁾، إلا أنه وبالرغم من ذلك الإجماع فإنهم يختلفون في تحديد سنة ولادته، فقد ذهب أكثرهم إلى أن ولادته كانت في سنة ستّ وخمسين ومائتين ميلادية (256 م)⁽²⁾، بينما يذهب البعض الآخر من المؤرخين إلى أنه ولد سنة سبعين ومائتين ميلادية (270 م)⁽³⁾.

(1) انظر مصادر سيرته في: تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال، للقس حنا جرجس الخصري (ص: 619)، وكنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى لأسد رستم (192/1)، وتطور الإنجيل: المسيح ابن الله أم ملك من نسل داود، دراسة نقدية وترجمة جديدة لأقدم الأناجيل، تكشف مفاهيم مثيرة، ترجمة وتعليق أحمد إيبش (ص: 35)، والرؤساء، للأسقف توما المرجي، عربيه ووضع حواشيه الأب البير أبونا (ص: 258)، وتاريخ كنيسة أنطاكية تعريب الأسقف استافنس حداد (ص: 111).

(2) انظر: تاريخ الكنيسة الشرقية للأب ميشيل يتييم (ص: 42).

(3) انظر: الهرطقة في الغرب د. رمسيس عوض (ص: 71)، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد أحمد الحاج (ص: 167).

كان آريوس لبيّ المولد والمنشأ، بربري الأصل، وُلد في برقة (قورينا) شرقيّ ليبيا ونشأ بها، ويقال إن اسم أبيه: (أمونوس)، جاء في كتاب كنيسة عقيدة وإيمان: «آريوس: لبيّ الأصل، إسكندري الإقامة، قس أرثوذكسي عالم متفقه في أمور الدين والفلسفة، لكنه ضلّ عن الإيمان المستقيم، ونشر بدعته في مدينة الإسكندرية»⁽¹⁾.

يعتبر آريوس من رجال النصرانية الأوائل، فقد عاش في ما بين (250 م - 336 م)، وتشير المصادر المسيحية إلى أنه لما بلغ أشده رحل إلى الإسكندرية، والتي تعد من أشهر مدارس التعليم الديني، رغم أنها لم تكن الوحيدة في العالم المسيحي، ولكن غيرها من المدارس لم تبلغ شأن ما بلغته مدرسة الإسكندرية من الشهرة⁽²⁾.

ثم بعد ذلك رحل آريوس إلى مدينة أنطاكية وتابع دراسته فيها على يد الأسقف لوسيان الأنطاكي (ت 312 م)⁽³⁾، ثم أخذ العلوم اللاهوتية في مدرستها عن لوقيانوس المعلم⁽⁴⁾، ودرس عليه، وتأثر بأرائه، المتعلقة ببشرية المسيح عليه السلام⁽⁵⁾، ويكون بذلك قد جمع بين اتجاهين مختلفين لمدرستين لاهوتيتين اشتهرتا في القرن الرابع الميلادي تمثلتا في:

-
- (1) كنيسة عقيدة وإيمان للقّمس مينا جاد جرجس (ص: 76).
 - (2) انظر: كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى لأسد رستم (192/1)، تاريخ الكنيسة الشرقية للأب ميشيل يتم (ص: 42).
 - (3) انظر: موسوعة محاسن الإسلام (374/1).
 - (4) لوقيانوس: كان كاهن أنطاكية، ومدير مدرستها اللاهوتية في الثلث الأخير من القرن الثالث الميلادي، حيث تقدمت المدرسة في عهده وازدهرت، وقد عُني بشرح نصوص التوراة والإنجيل.
 - (5) انظر: كنيسة مدينة الله أنطاكية د. أسد رستم (144 / 1).
 - (5) انظر: آباء الكنيسة د. أسد رستم (ص: 154 155).

1- مدرسة الإسكندرية التي كانت تتبع بطيركية الإسكندرية، وقد كانت تميل هذه المدرسة إلى المذهب الفلسفي الأفلاطوني، وتفسر كتابهم المقدس تفسيراً رمزياً مبالغاً فيه⁽¹⁾.

2- مدرسة أنطاكية التابعة لكنيسة أنطاكية، وكانت تضم سوريا وديار العرب (حوران)، وما بين النهرين وقبرص، وأرمينيا الصغرى، وأقليمي الكرج والفرس العظيمين⁽²⁾.

ويظهر اختلاف اتجاه مدرسة أنطاكية عن اتجاه مدرسة الإسكندرية، حيث كانت تكره الفلسفة، وتفسّر الكتاب المقدس تفسيراً حرفياً، وتميل إلى البدع -على رأي خصومهم- فيما يتعلّق بألوهية المسيح وشخصه وتجسّده، ويقصدون بالبدع قولهم ببشرية المسيح عليه السلام ونبوته، وإنكار بنوّته وألوهيته.

وعندما أتمّ آريوس دراسته عاد إلى الإسكندرية، واستقر فيها، ثمّ منحه أسقف الإسكندرية السيامة الكهنوتية⁽³⁾ سنة ست وثلاثمائة ميلادية (306 م)، وأوكل إليه مسؤولية كنيسة البوكاليس في الإسكندرية، وخدمتها⁽⁴⁾.

(1) انظر: خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية ليويسف الشماس (ص: 231).

(2) المرجع السابق (ص: 232).

(3) السّيامة أو الرسامة؛ عند النصارى يقلدها كبار الأساقفة للقس بوضع الأيدي على رؤوسهم - كما يعتقدون- لنيل الروح القدس التي تؤهلهم لسلطة روحية مخصصة ثابتة لا تزول، وليؤدوا دور الشفعاء بين العباد وبين الله تعالى. انظر: النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، د. عرفان عبد الحميد فتاح (ص: 126).

(4) انظر: تاريخ الكنيسة الشرقية (ص: 42)، والمسيحية عبر تاريخها في المشرق، ترجمه عن الإنجليزية: حسنى زينة وفضيل أبو النصر (ص: 166).

كما تشير المصادر التي ترجمت لآريوس أنه كان كاتباً وشاعراً، غير أنه كان مُقلّداً في أعماله، التي لم يُعثر إلا على القليل منها منقولة في كتب مؤرخي الكنيسة⁽¹⁾.

وقبل ختام هذا المبحث أريد الإشارة إلى أن ما سبق ذكره هو خلاصة ما وقفت عليه من معلومات حول سيرة آريوس؛ وسبب ذلك أن المعلومات حول نشأته وتاريخه وكتبه تعدّ صعبة رغم شهرته؛ وذلك بسبب ما ناله من اضطهاد هو وأتباعه؛ ولأن الإمبراطور قسطنطين أمر بحرق كتابات آريوس، وآريوس لا زال حياً، وحتى التي بقت بعد وفاته، دمرها خصومه، وسيأتي بيان ذلك في الفصل الثالث.

المبحث الثاني: حياة آريوس (أخلاقه وصفاته).

مما تُهمُّ الإشارة إليه أن المعلومات عن حياة آريوس قليلة، خاصة قبل خروجه على كنيسة الإسكندرية وأساقفتها⁽²⁾، وجلُّ ما قد سُجِّل إنما هي كتابات أعدائه من النصارى، الذين رموه بالهرطقة بسبب آرائه المخالفة للكنيسة، وعلى الرغم من أن شخصية آريوس تعرضت للهجوم الشديد من قبل خصومه، لكنَّ ما يُلاحظ من هذه الكتابات عنه والردود عليه اتفاقهم على: أن آريوس كان عالماً زاهداً متقشفاً، وكان زهده وأخلاقه محل ثناء خصومه قبل أتباعه.

(1) انظر: تاريخ الفكر المسيحي د. حنا جرجس (621/4)، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير (ص: 34).

(2) أسقف الإسكندرية إلكسندروس أو إلكسندر (ALEXANDAR) ولد بالإسكندرية، وأصبح سنة 295م البطريرك التاسع عشر للكراسة المرقسية (بابا الكنيسة القبطية بالإسكندرية)، وقد كانت مدة جلوس إلكسندروس على كرسي الكرازة المرقسية (15) سنة. ومات في 17 أبريل سنة 327م. انظر: أخبار بطاركة كرسي المشرق (ص: 182-201).

كان آريوس يجيد الوعظ والإرشاد، فالتف حوله عدد من الأتباع، ولا سيما عذارى الإسكندرية اللواتي نذرن أنفسهن للعمل في الكنيسة، وانضم إليهم عدد كبير من الذين وجدوا في وعظه غذاء للنفوس، فأثروا الإصغاء إليه على الرغم من التخالف في التعليم بينه وبين الأسقف رئيس الكنيسة⁽¹⁾.

يقول أحد خصومه -وهو إيفانيوس السلامي- يصف آريوس: (كان طويلاً نحيلًا، ذا مظهر مميز وهيئة براقية، وكان يجتذب النساء مسحورين بأخلاقه الجميلة، وتأثرهم بمظهره الزاهد، كما أعجب الرجال بهالة تفوقه الفكري)⁽²⁾.

ويقول القس حنا جرجس: (ولقد أجمع الكتاب على أن آريوس كان عالماً مثقفاً، وواعظاً مفوهاً، وزاهداً متقشفاً، وعالماً في التفسير)⁽³⁾.

ويمكن القول بأنه هذه الأوصاف تكاد تكون إجماعاً بين علماء المسيحية، وهي أن آريوس كان يتصف بالزهد والتقشف، والنسك، والوقار، والرقية، وبساطة المعيشة، وحسن المعشر، والعلم الواسع، والفكر العميق، ولباقة الحديث، وإجادة الوعظ والإرشاد، وبلاغة الخطبة، وحجة الإقناع، والقدرة على الحوار⁽⁴⁾.

كما أنّ سيرة آريوس بما تميزت به من عمق الإيمان، والحرص على الزهد، وقوة الحجّة، وصدق اللهجة، وسعة العلم، ولباقة الحديث، وعظم التأثير، كانت بمثابة مقومات استمالت الآخرين إليه، ودفعتهم إلى الالتفاف حوله⁽⁵⁾.

(1) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا جرجس (ص: 619).

(2) انظر: A. History of Christendom, Volume II, Carroll (ص: 10).

(3) انظر: تاريخ الفكر المسيحي لحنا جرجس (4/ 619).

(4) انظر: الهرطقة في الغرب د. رمسيس عوض (ص: 72)، تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (39/3).

(5) انظر: آريوس وعقيدته في المسيح لبرقان إبراهيم (ص: 5).

ولم تُغفل كتب التاريخ المسيحي عن ذكر الصفات الخلقية لآريوس، فهذا أغناطيوس أفرام الأول -بطريك أنطاكية- يشير إلى ذلك بقوله: (وكان آريوس شيخاً إسكندرياً متنسكاً، طويل القامة، نحيفها، طموحاً، شامخاً بأنفه، أزهى من غراب)⁽¹⁾.

كما نقل ول ديورانت في كتاب قصة الحضارة عن مؤرخ كاثوليكي ما يؤيد هذا الوصف الخاص بهيئة آريوس فقال: (كان آريوس طويل القامة، نحيل الجسم، مكتئب المظهر، ذا منظر تبدو فيه آثار خشونة العيش، وكان معروفاً بأنه من الزهاد، كما يُستدل على ذلك من ملبسه، وهو جلباب قصير من غير كُمّين تحت ملحفة يستخدمها عباءةً، وكانت طريقته في الحديث ظريفة، وخطبه مقنعة، وكانت العذارى اللاقي نذرن أنفسهن للدين -وهن كثيرات في الاسكندرية- يجعلنه أعظم التبجيل، وكان له من بين رجال الدين عدد كبير من المؤيدين)⁽²⁾.

فهذه شهادات عدد من كبار رجال الكنيسة، ومع أنهم معدودين من جملة خصومه، ورغم نعتهم له بالبدعة، واتهامهم له بالهرطقة في مذهبه، إلا أنهم أثنوا عليه في أخلاقه وزهده وعلمه ووعظه وتنسكه ومحافظته، فهم إنما هاجموه لأنه أنكر اختلاط اللاهوت المسيحي بالوثنية الإغريقية⁽³⁾.

وإن الناظر في سيرة آريوس -لاسيما في كتب خصومه وأعدائه- يدرك من هذا الثناء المتمثل في خصال آريوس، والذي قال به علماء مسيحيون، من مؤرخين ورجال دين وغيرهم -بالرغم من أنهم يعدّونه ملحداً وزنديقاً وصاحب بدعة- يدرك

(1) انظر: النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للبطريك إغناطيوس أفرام الأول برصوم (439/1).

(2) قصة الحضارة لول ديورانت (392/11).

(3) انظر: Rowan (2002) [1987]. Arius Revised). Grand Rapids, Williams

Michigan: W.B. Eerdmans (ص: 235).

أن في ذلك تناقضاً؛ لأنَّ من يتصف بهذه الصفات الخلقية، والخصائص الوعظية المؤثرة يكون أبعد عن الإلحاد والزندقة، وأقرب إلى الورع، والعلم المؤدي إلى الإيمان.

الفصل الثاني: عقيدة آريوس:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

عقيدة آريوس من وجهة نظر النصارى المثلثين.

المبحث الثاني:

عقيدة آريوس عند علماء المسلمين.

المبحث الثالث:

علاقة رسالة النبي ﷺ لهرقل بآريوس والأرسيين.

المبحث الأول: عقيدة آريوس من وجهة نظر النصارى المثلثين

اتفق جميع النصارى على أن آريوس قد خالف تقارير الكنيسة فيما يختص بعقيدة التثليث عند النصارى، وأن مذهبه هو القول بوحداية الأب، وتخفيض منزلة الابن والروح القدس، فالأب وحده في نظر آريوس استحق لقب الإله، أما الابن فإنه لم يكن سوى ثانوي منخفض في الرتبة والمنزلة، مخلوق من العدم بإرادة الأب⁽¹⁾، وسأذكر في هذا المبحث بعض النقولات عنهم في هذا التقرير:

(1) انظر في هذا الشأن على سبيل المثال لا الحصر: خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية للأب=

يقول القمّس مينا جاد جرجس في كتابه كنيسة عقيدة وإيمان: «آريوس: لبي الأصل، إسكندري الإقامة، قسُّ أرثوذكسي عالم متفقه في أمور الدين والفلسفة، لكنه ضلَّ عن الإيمان المستقيم، ونشر بدعته في مدينة الإسكندرية، ضد اللاهوت المسيح (أقنوم الابن)، قائلاً إنه مخلوق وجد بمشيئة الأب، وقال عن المسيح أيضاً: لم يكن الابن أزلياً ولذلك فهو قابل للتغير، ولا فضل للابن ولا قيمة له على سائر المخلوقات إلا بما تفضل به الأب عليه، ليس الابن إلهاً بجوهره، ولكنه عالي القيمة نظراً لعلو مكانته بالنسبة للمخلوقات الأخرى، هذا ملخص تعليم آريوس ضد لاهوت المسيح»⁽¹⁾.

وقال إغناطيوس إفرام الأول برصوم في كتابه الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة: «لم يكن للبدع التي أحدثت في الكنيسة منذ نشأتها من سوء الأثر ما كان لبدة آريوس، ذلك أنها أفضعها وأخبثها، وكان آريوس شيخاً إسكندرياً متنسكاً طويل القامة نحيفها طموحاً شامخاً بأنفه أزهى من غراب، ... أنكر ألوهية السيد المسيح، وقال إن الابن مخلوق، خلقه الأب في أول خلائقه، فليس هو مساوياً لأبيه في كل شيء».

فحاول الكسندروس هدايته بنصائح محتملا إياه بطول أناته، ثم حاكمه في مجمع أساقفة وقسوس، وإذا لم يجد ذلك نفعاً قطعه من درجته وسفه بدعته النكراء في مجمع ضم أساقفته كافة، وكتب إلى أشهر أساقفة العالم المسيحي والقيصر قسطنطين ينذرهم بالخطر الذي يدهم البيعة المقدسة»⁽²⁾.

=يوسف الشماس، (ص: 65)، الدرر النفيسة لإغناطيوس إفرام الأول، (ص: 440)، وقوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة، (ص: 41).

(1) كنيسة عقيدة وإيمان للقمّس مينا جاد جرجس (ص: 76).

(2) الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة (ص: 439).

وقال القمّص كيرولوس الأنطوني في كتابه عصر المجامع متحدّثاً عن أريوس: «وتخصر تعاليمه في إنكار لاهوت السيد المسيح وادعائه أنه مخلوق، وغير مساو للأب في الجوهر، وكأني به يتجنب بدعة سابليوس أسقف بتولميس⁽¹⁾ بالخمس -مدن الغربية بليبيا- فسقط في بدعته هذه التي جاءت أشنع وأفظع، وعندما وقف البابا بطرس على بدعة أريوس هذه، حاول أن يُثنيه عنها، فلم يقبل، وعندئذ لم يكن بد من حرمة»⁽²⁾.

وقال الأب يوسف الشّماس المخلصي في كتابه خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية: «البدعة الآريوسية والبطارقة الأنطاكيون، في أوائل الحقبة التي وصلنا إليها نشر أريوس المبتدع -الكاهن الليبي الأصل- بدعته المسمومة في الاسكندرية منكراً لاهوت المسيح، فخرّمه أسقفه الخاص البطريرك الإسكندري، ثم المجمع النيقاوي سنة 325 كما مر، ولكنه شهر الحرب مع أنصاره -وكانوا كثيرين- على الكنيسة المقدسة، وخدعوا قسطنطين الملك»⁽³⁾.

مما سبق يمكننا أن نستخلص موقف النصارى من أريوس وعقيدته فيما يلي:
أولاً: أن المسيح عند أريوس مهما بلغ من المكانة والمنزلة والقدرة عند الله إلا أنه ليس إلهاً حقيقياً، وأن عقيدة أريوس عندهم ضد لاهوت المسيح وضد عقيدة الثالوث.

(1) سابليوس: هو أحد أساقفة النصارى في مدينة الخمس الليبية، وقد نال هو أيضاً شهرة بسبب ما تبناه من قول في المسيح، حيث كان يقول: إنّ الله أقوم واحد، أعطى التاموس لبني إسرائيل بصفة أب، وصار إنساناً في العهد الجديد بصفة ابن، وحلّ على الرُّسل في عِلِّيَّة صهيون بصفة الرُّوح القُدّوس. وبسبب قوله هذا انعقد مجعاً بالإسكندرية عام 261م وتم تحريره وإعلان وبدعته. انظر: عصر المجامع (ص: 44).

(2) عصر المجامع (ص: 74).

(3) خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية ليوسف الشّماس (ص: 231).

ثانياً: بالرغم من أنهم خالفوه في عقيدته، وعدّوه ملحدًا وزنديقًا وصاحب بدعة⁽¹⁾، إلا أنهم شهدوا له بالصفات الخلقيّة الفاضلة، والخصال الحميدة النبيلة، وهذا بشهادة خصومه قبل أتباعه ومؤيديه.

ثالثاً: أن أقوال آريوس جعلت خلافه معهم خلافاً جوهرياً، وسببت الهلع في الكنيسة وأصابتهم بالرعب، خاصة مع انتشار دعوته وازدياد عدد أتباعه، ولهذا فقد تعرض للأذى والطرده من الكنيسة بسبب أقواله هذه، بل ذكروا أن كُتب آريوس قد أحرقت في حياته، وحُكم عليها بالإبادة تاديباً له.

ولعل من باب الإنصاف أن نشير في ختام هذا المبحث إلى أن عقيدة آريوس هذه قد استندت إلى نصوص في الكتاب المقدس، فلناظر في ما يسمى بالعهد الجديد (الإنجيل) يجد عدداً من النصوص التي توافق عقيدة آريوس، وأنه لم يبتدعها من عنده، فنجد المسيح نفسه يقول: إنه ليس إله! وأنه مختلف عن الله⁽²⁾. ويُخبر المسيح مريم المجدلية بأن الله هو إلهه؛ ويعترف بعدم مساواته له بشكل واضح، فيقول: «أبي أعظم مني»⁽³⁾.

ويخبر أتباعه بمعرفته الناقصة؛ وأنه لا يستطيع أن يعرف أو يعمل شيئاً وحده: «قال لهم يسوع: طعمي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله»⁽⁴⁾. و«لأنني لم

(1) وصف النصارى لقول آريوس بالبدعة يشعر بأنه غير مسبوق بهذا القول، ولكن الناظر في بعض المصادر النصرانية يجدها تذكر أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح، فهذا مما يرد هذه الدعوة إلا إن كان المراد أن آريوس هو من أظهر هذا القول وأشتهر على يديه فنعم. انظر نشأة الطوائف المسيحية (ص: 29).

(2) إنجيل يوحنا: 2 / 17.

(3) إنجيل يوحنا 14 / 28.

(4) إنجيل يوحنا 4 / 34.

أتكلم من نفسي لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم»⁽¹⁾.

فهذه بعض النصوص من الكتاب الذي يعظمه النصارى ويستمدون منه عقيدتهم، إلا أنهم نكلوا هذا الأقوال الواضحة، وابتدعوا أقوالاً باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، وقالوا في الله قولاً عظيماً، ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: 90، 91]، بل إنهم عادوا آريوس الذي قال بالحق ودعى له ودلاً عليه!

المبحث الثاني: عقيدة آريوس عند علماء المسلمين

وقع الخلاف بين علماء الأديان من المسلمين في عقيدة آريوس، وفي القول الذي خالف فيه الكنيسة، فمنهم من ذهب إلى أنه كان يقول ببنوة المسيح، لكنه خالف النصارى في إنكاره للمساواة بين الابن والأب في كل شيء، ومنهم من قال بأنه كان موحداً، وأنه كان يقول بأن المسيح عبد الله كسائر الأنبياء والرسل، وهو مربوب مخلوق مصنوع ليس بإله، وسأذكر في هذا المبحث قول كلا المذهبين، مع ذكر مستند كل منهما:

فأما من قال من علماء المسلمين أن آريوس كان يقول ببنوة عيسى، فهؤلاء ذهبوا إلى أن آريوس كان يقول: إن المسيح ابن الله، وهو إله مخلوق قبل الزمان، وقد خلق الله به السموات والأرض، والذين يقولون بهذا يعلمون تمام العلم أن آريوس رغم ذلك يخالف النصارى في أشياء، بل يخالفهم في جوهر عقيدتهم، حيث يقول عن عيسى عليه السلام أنه مخلوق حادث، وأن الله خلق السموات والأرض بعيسى، وكان ينكر مساواة الابن للأب في كل شيء، ويقول: هو مخلوق

(1) إنجيل يوحنا 12 / 49.

خلقه الأب من العدم في أول خلائقه، وهو دون الرتبة الإلهية، ويسمى ابن الله وحكمته⁽¹⁾.

ومن قال بهذا القول ابن خلدون⁽²⁾ رحمه الله، فقال: «وكان باسكندرية أسكندروس البطرك وكان لعده أريوس من الأساقفة، وكان يذهب الى حدوث الابن، وأنه إنما خلق الخلق بتفويض الأب إليه في ذلك، فمنعه إسكندروس الدخول إلى الكنيسة، وأعلم أن إيمانه فاسد، وكتب بذلك إلى سائر الأساقفة والبطاركة في النواحي، وفعل ذلك بأسقفين آخرين على مثل رأي أريوس»⁽³⁾.

وقد نقل هذا القول أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن ابن البطريق⁽⁴⁾ وأن أريوس لم يكن موحدًا، وإنما كان يقول: المسيح ابن الله⁽⁵⁾.

ونقل ذلك عنه أيضاً ابن القيم رحمه الله، فقال: «فاستحضره الملك وقال لأريوس: اشرح مقالتك، فقال أريوس: أقول: إن الأب كان إذ لم يكن الابن، ثم أحدث الابن، فكان كلمة له، إلا أنه محدث مخلوق، ثم فوض الأمر إلى ذلك

(1) انظر: خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية للأب يوسف الشماس، (ص: 65).

(2) هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الإشبيلي المالكي، ولد في تونس زمن الدولة الحفصية، من علماء العرب والإسلام برع في علم الاجتماع والفلسفة والاقتصاد والتاريخ، كان لمؤلفات ابن خلدون أثر كبير في الفكر العالمي، فدرست مؤلفاته وترجمت إلى عدة لغات، من أشهرها تاريخ ابن خلدون، توفي في 28 رمضان 808 هـ. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (327/1)، والأعلام للزركلي (330/3).

(3) مقدمة ابن خلدون (176/2).

(4) هو: سعيد بن البطريق: طبيب مؤرخ، من أهل مصر، ولد بالقسطنطينية وأقيم بطريقا في الإسكندرية وسمي إنيثيوس، له نظم الجوهر في التاريخ، و الجدل بين المخالف والنصراني، توفي 328 هـ انظر: الأعلام للزركلي (92/3).

(5) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (218/4).

الابن المسمى كلمة، فكان هو خالق السماوات والأرض وما بينهما، كما قال في إنجيله، إذ يقول: «وهب لي سلطانا على السماوات والأرض»، فكان هو الخالق لهما بما أعطي من ذلك، ثم إن تلك الكلمة بعدُ اتحدت من مريم العذراء، ومن روح القدس، فصار ذلك مسيحاً واحداً...»⁽¹⁾.

وقد يُستدل لأصحاب هذا القول ببعض الدراسات النصرانية التي تبنت هذا القول، وأن آريوس كان يقول بكثير من عقائد النصارى التي لا تجعله موحدًا بالمقياس الإسلامي، مثل القول ببنوة المسيح وغيرها⁽²⁾.

أما القول الآخر فهو أن آريوس كان موحدًا قبل الإسلام، وأنه هو وأتباعه على التوحيد الخالص، الذي يبرئ العبد، وهذا قول جمهور علماء الأديان والملل، وأقوالهم كثيرة في تقرير هذا الأمر، فمنهم:

ابن حزم الظاهري⁽³⁾ رحمه الله حيث يقول: «والنصارى فرق منهم أصحاب آريوس، وكان قسيساً بالإسكندرية، ومن قوله التوحيد المجرد، وأن عيسى عليه السلام عبدٌ مخلوقٌ، وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والأرض، وكان في زمن قسطنطين الأول باني القسطنطينية، وأول من تنصر من ملوك الروم، وكان على مذهب آريوس هذا»⁽⁴⁾.

(1) إغاثة اللفهان لابن القيم (138/2).

(2) مثل: كتاب الأريوسيون في القرن الرابع، وكتاب دراسات في الآريوسية، وكتاب آريوس هرطقة وتراث، وكتاب دور هيلاري إيفوتيه في الصراع الآريوسي.

(3) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم الحزمية، من أشهر مصنفاته، الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى بالآثار، والناسخ والمنسوخ، والناسخ والمنسوخ، وجمهرة الأنساب، توفي 456 هـ. انظر ترجمته في: نفح الطيب (364/1)، آداب اللغة (96/3).

(4) الفصل في الملل (47/1).

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال معلّقاً على كلام ابن البطريق السابق: «فإن كثيراً من الناس يخالفه فيما ذكره، ويذكر أن أمر ظهور الصليب كان بتدليس وتلبيس وحيلة ومكر، ويذكر أن أريوس لم يقل قط: إن المسيح خالق، ولكن المقصود أنه إذا صدق هذا فيما ذكره، فإنه بين أن عامة الدين الذي عليه النصارى، ليس مأخوذاً عن المسيح، بل هو مما ابتدعه طائفة منهم، وخالفهم في ذلك آخرون»⁽¹⁾.

وقال ابن القيم رحمه الله بعد ذكره لفرق النصارى: «وكل هذه الفرق استنكفت أن يكون المسيح عبد الله، وهو لم يستنكف من ذلك، ورغبت به عن عبودية الله، وهو لم يرغب عنها، بل أعلى منازل عبودية الله، ومحمد وإبراهيم خير منه، وأعلى منازلها تكميل مراتب العبودية بالله تعالى، ويا فوز من رضىه أن يكون له عبداً، فلم ترض المثلثة بذلك، وقالت الآريوسية منهم - وهم أتباع آريوس -: إن المسيح عبد الله كسائر الأنبياء والرسل، وهو مربوب مخلوق مصنوع، وكان النجاشي على هذا المذهب، وإذا ظفرت المثلثة بواحد من هؤلاء قتلوه شر قتلة، وفعلوا به ما يفعل بمن سب المسيح وشتمه أعظم سب»⁽²⁾.

وقال ابن كثير⁽³⁾ رحمه الله متحدثاً عن قسطنطين: «وكان أول القياصرة، ثم اتفق اختلاف في زمانه بين النصارى، ومنازعة وقعت بين بطريق الإسكندرية

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (379/4).

(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (536/2).

(3) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، محدّث ومفسر وفقهه، تفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شعبة، له عدة تصنيفات أشهرها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، توفي سنة 774 هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (17/1)، طبقات المفسرين للدودي (11/1).

إكصندروس، وبين رجل من علمائهم يقال له: عبد الله بن أريوس، فذهب إكصندروس إلى أن عيسى ابن الله، -تعالى الله عن قوله-، وذهب ابن أريوس إلى أن عيسى عبد الله ورسوله، واتبعه على هذا طائفة من النصارى، وأتفق الأكثرون الأخسرون على قول بطريقهم، ومنع ابن أريوس من دخول الكنيسة هو وأصحابه»⁽¹⁾.

وقال أبو البقاء الهاشمي⁽²⁾ رحمه الله: «... أريوس أحد أوائلهم، كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري ولا يشرك معه غيره، ولا يرى في المسيح ما يراه النصارى؛ بل يعتقد نبوته ورسالته، وأنه مخلوق بجسمه وروحه، ففتشت مقالته في النصرانية فتكاتبوا واجتمعوا بمدينة نيقية...»⁽³⁾.

وقال عماد الدين بن أيوب⁽⁴⁾ رحمه الله: «وحرّموا أريوس لما قال: القديم هو الله تعالى، والمسيح مخلوق، واجتمعت البطارقة والمطارنة والأساقفة بالقسطنطينية بحضر من قسطنطين ملكهم، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، واتفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة، وذلك قولهم: نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء

(1) انظر: البداية والنهاية (86/3).

(2) هو أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري، أديب ناثر ناظم متكلم، من تصانيفه: البيان الواضح المشهود من فضايح النصارى واليهود، وله خطب ونظم ونثر، توفي 668 هـ. انظر: الوافي للصفدي (60/14)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (430/1).

(3) تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (500/2).

(4) هو أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وعلم الحياة، ونظم الشعر، له: المختصر في أخبار البشر ويعرف بتاريخ أبي الفداء، توفي 732 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (319/1).

وصانع ما يُرى وما لا يُرى، وبالأبن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق..»⁽¹⁾.

وقال الألوسي⁽²⁾ رحمه الله: «وحكى المؤرخون وأصحاب النقل أن آريوس أحد كبار النصارى كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري، ولا يشرك معه غيره، ولا يرى في المسيح ما يراه النصارى، بل يعتقد رسالته، وأنه مخلوق بجسمه وروحه، ففشت مقالته في النصرانية»⁽³⁾.

وقال الطاهر ابن عاشور⁽⁴⁾ رحمه الله: «وظهر بالإسكندرية راهب اسمه آريوس، قال بالتوحيد وأن عيسى عبد الله مخلوق، وكان في زمن قسطنطينوس

(1) المختصر في أخبار البشر (89/1).

(2) هو أبو النشاء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، فقيه ومفسر ومحدث، ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، واشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، وتولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة ١٢٦٣هـ، له عدة كتب قيمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ويعد هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه خلاصة علم المتقدمين في التفسير، توفي سنة 1270 هـ. انظر: الأعلام (176/7)، وجلاء العينين (ص: 27)، أعيان البيان (ص: 99).

(3) روح المعاني (202/3).

(4) هو محمد الطاهر ابن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، مولده ووفاته ودراسته بها، وهو أحد أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له عدة مصنفات من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن. توفي عام 1393 هـ. انظر: الأزهرية (198/7)، وعنوان الأريب (122/2)، والأعلام (173/6).

سلطان الرومان باني القسطنطينية، فلما تدين قسطنطينوس المذكور بالنصرانية سنة 327 تبع مقالة آريوس»⁽¹⁾.

فهذه النصوص الكثيرة عن هؤلاء العلماء -على اختلاف مشاربهم المؤرخ والفقيه والمحدث والمفسر واللغوي- تبين أن الصحيح في عقيدة آريوس أنه كان موحدًا هو وأتباعه، وأن قوله هذا أوقع النزاع في زمانه بين النصارى، فما كان منهم إلا أن رموه بالزندقة والإلحاد، وكفّروه وطردوه من الكنيسة، ولعله هو المراد بقول عروة بن الزبير رضي الله عنه: «صنعت النصارى الإنجيل وأدخلت فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين»⁽²⁾.

ومما يؤكد ما سبق شهادة أحد كبار النصارى ممن أسلم فكتب عن سبب إسلامه⁽³⁾: «ولما نظرت في مقالات النصارى، وجدت صنفًا منهم يعرفون بالآريوسية: يجردون توحيد الله، ويعترفون بعبودية المسيح عليه السلام، ولا يقولون فيه شيئاً مما يقوله النصارى من ربوبية ولا بنوة خاصة ولا غيرهما، وهم متمسكون بإنجيل المسيح، مقرون بما جاء به تلاميذه والحاملون عنه؛ فكانت هذه الطبقة قريبة من الحق»⁽⁴⁾.

فهذه الشهادة منه مع ما سبق من شهادات كبار النصارى، وما نصّ عليه المؤلفون في تاريخ الكنيسة -كما في المبحث السابق-، تؤكد بما لا يدع محلاً للشك في أن آريوس كان على عقيدة التوحيد، بل إن مجمع نيقية وقراراته ما قامت إلا لأجل

(1) التحرير والتنوير (56/6).

(2) ذكره الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (414/12)، ولم أقف له على إسناد.

(3) هو الحسن بن أيوب المتوفى سنة 378هـ، الموافق 988 م، وقد كان نصرانيا ثم أسلم، وألف كتاباً سماه: لماذا أسلمت!

(4) لماذا أسلمت (ص: 27).

رد قول آريوس؛ فإن من أهم قرارات هذا المجمع: إثبات ألوهية المسيح، وتكفير من يذهب إلى أن المسيح إنسان، وعلى تكفير آريوس وطرده وحرمانه من عضوية الكنيسة، وإحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح وتحريم قراءتها⁽¹⁾.

المبحث الثالث: علاقة رسالة النبي ﷺ لهرقل بآريوس والأريسيين.

بعث النبي ﷺ رسائل إلى الملوك، يدعوهم إلى توحيد الله والإيمان به، وكان من جملة ما بعثه رسالته إلى هرقل، والحديث جاء في صحيح البخاري وغيره من حديث أبي سفيان ؓ الطويل، وفيه: «... ثُمَّ دَعَا بِكُتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دَحِيَّةً إِلَى عَظِيمِ بَصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ تَسْلَمَ، يُوْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِن عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [الآية 64]»⁽²⁾.

وقد تكلم العلماء في بيان معنى هذا الحديث، وتحديدًا في قول النبي ﷺ: «فَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِن عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ»، فقد اختلف علماء الحديث واللغة في المراد بالأريسيين، فقال البعض: إنما هم الفلاحون والمزارعون والخدم، وقال الآخرون: هم أتباع آريوس -فرقة من فرق النصارى- الذين كانوا يؤمنون بالتوحيد كما سبق، وفيما يلي سأذكر أقوال الفريقين:

(1) انظر كتاب النصرانية والإسلام، لمؤلفه المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي (ص: 32).

(2) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (7).

القول الأول: أن المقصود بالأرسيين المزارعون والفلاحون أو الخدم والعُمال،
ومن قال بهذا القول:

الخطابي⁽¹⁾ رحمه الله، حيث قال: «فأما الأرسي فهو الأكار أو الأجير فيما يفسر، وأخبرني بعض أصحابنا عن إبراهيم الحربي قال: الأراصة الزراعون واحدهم إريس، وكتب رسول الله ﷺ إلى هرقل: فإن توليت فإن عليك إثم الإرسيين، يريد الضعفاء والأتباع منهم»⁽²⁾.

وقال الزمخشري⁽³⁾ رحمه الله: «أرس الأريس، والأرسي: الأكار، -قال ابن الأعرابي: وقد أرس يأرس أرسا وأرس-، والمعنى أن أهل السواد كانوا أهل فلاحه، وهم رعية كسرى ودينهم المجوسية، فأعلمه أنه إن لم يؤمن -وهو من أهل الكتاب- كان عليه إثم المجوس الذين لا كتاب لهم»⁽⁴⁾.

وقال النووي⁽⁵⁾ رحمه الله: «واختلفوا في المراد بهم على أقوال، أصحها وأشهرها أنهم الأكارون، أي الفلاحون والزراعون، ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين

(1) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، فقيه محدث، من أهل بستان من بلاد كابل، من نسل زيد بن الخطاب، أخو عمر بن الخطاب ؓ، له معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وبيان إعجاز القرآن، وإصلاح غلط المحدثين، وغريب الحديث، توفي 388هـ انظر: تحفة ذوي الأرب (ص: 154)، والوفيات (166/1) وإنباه الرواة (125/1).

(2) غريب الحديث (499/1).

(3) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، العلامة النحوي كبير المعتزلة، ولد بزمخش -قرية من عمل خوارزم- سنة سبع وستين وأربعمائة، له مؤلفات عديدة منها: تفسير الكشف، والفاق في غريب الحديث، وربع الأبرار، وأساس البلاغة، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة، انظر: وفیات الأعيان (168/5)، وسير أعلام النبلاء (156/20).

(4) الفائق في غريب الحديث (36/1).

(5) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّيَّ النووي الشافعي، محدث وفقيه ولغوي، شيخ الشافعية

يتبعونك وينقادون بانقيادك، ونَبّه بهؤلاء على جميع الرعايا؛ لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقياداً، فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا، وهذا القول هو الصحيح»⁽¹⁾.

وقال ابن حجر⁽²⁾ رحمه الله: «قوله: الأريسيين هو جمع أريسي، وهو منسوب إلى أريس، بوزن فاعيل، ... وقيل في تفسيره غير ذلك، لكن هذا هو الصحيح هنا، فقد جاء مصرحاً به في رواية بن إسحاق عن الزهري بلفظ: (فإن عليك إثم الأكارين)، زاد البرقاني في روايته: يعني الحرّاثين»⁽³⁾.

وقال القلقشندي⁽⁴⁾ رحمه الله، بعد أن أورد رواية أبي عبيدة للحديث، والتي فيها قول النبي ﷺ له رقل: (فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه):

في زمانه، اشتهر بكثرة تصانيفه وبورك له فيها، فنّها: تهذيب الأسماء واللغات في اللغة، ومنهاج الطالبين في الفقه، ورياض الصالحين في الحديث، والتقريب والتيسير في مصطلح الحديث، وغيرها، توفي 631 هـ انظر: طبقات الشافعية للسبكي (165/5)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شبة (24/1).

(1) شرح النووي على مسلم (109/12).

(2) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكافي العسقلاني، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ولسان الميزان، توفي 852 هـ. انظر لترجمته: التبر المسبوك (ص: 230)، الضوء اللامع (36/2)، البدر الطالع (87/1).

(3) فتح الباري (39/1).

(4) هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، المؤرخ الأديب البحاثة، ولد في قلقشندة، من قرى القليوبية بقرب القاهرة، وهو من دار علم، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء، أفضل تصانيفه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أورد في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك، توفي 821 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (177/1).

«إن أبا عبيد قال: أراد بالفلاحين أهل مملكته؛ لأن العجم عند العرب كلهم فلاحون وأهل زرع وحرث»⁽¹⁾.

وقال نور الدين الحلبي⁽²⁾ رحمه الله: «(فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين) أي: فلاحين القرى، ومن ثم جاء في رواية: (إثم الفلاحين)، وفي رواية (إثم الأكارين)، والأكار: الفلاح؛ لأن أهل السواد وما والاهاهم أهل فلاحية، والمراد إثم رعايك الذين يتبعونك وينقادون لأمرك؛ وخص هؤلاء بالذكر لأنهم أسرع انقيادا من غيرهم؛ لأن الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة الدين، والمراد عليك مع إثمك إثم رعايك؛ لأنه إذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا، فهو متسبب في عدم إسلامهم، والفاعل لمعصية المتسبب لارتكاب غيره لها عليه الإثم من جهتين: جهة فعله وجهة تسببه»⁽³⁾.

ومما سبق يمكن القول بأن أصحاب هذا القول قد بنوا استدلالهم على أمرين: أحدهما: رواية الحديث التي ورد فيها: (عليك إثم الأكارين)⁽⁴⁾ أو (الفلاحين)⁽⁵⁾ بدلا من كلمة أريسيين، وأن هذه الروايات تفسر تلك. ومنها ما

(1) صبح الأعشى (377/6).

(2) هو أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، مؤرخ أديب، أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر، له تصانيف كثيرة، منها إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، يعرف بالسيرة الحلبية، وزهر المزهرة اختصر به مزهر السيوطي، ومطالع البدور في قواعد العربية، وغاية الإحسان في من لقيته من أبناء الزمان، توفي 1044 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (251/4).

(3) إنسان العيون (342/3).

(4) أخرج هذه الرواية الطبري في تاريخه (128/2)، والبيهقي في دلائل النبوة، باب كتاب النبي ﷺ إلى الجبارين يدعوهم إلى الإسلام وإلى الله عز وجل (394/4).

(5) أخرج هذه الرواية المدائني من طريق مرسله، كذا ذكر الحافظ في فتح الباري (39/1) ولم أقف عليها.

رواه أبو عبيدة في كتابه الأموال من طريق ، قال: «حدثنا عباد بن العوام، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن شداد ، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل صاحب الروم: من محمد رسول الله إلى صاحب الروم: إني أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، فإن لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية، فإن الله تبارك وتعالى يقول: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: 29]، وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه، أو يعطوا الجزية»⁽¹⁾.

وأما الوجه الآخر: فهو ما ورد في بعض معاجم اللغة -مثل لسان العرب⁽²⁾ والقاموس المحيط⁽³⁾ وتاج العروس⁽⁴⁾- أن الأريسي، هو الخادم، والأكار، والفلاح الذي لا كتاب له.

القول الثاني: أن المقصود بالأريسيين هم أتباع آريوس الذين كانوا على التوحيد وينكرون الثليث، ومن قال بهذا القول:

الطحاوي⁽⁵⁾ رحمه الله، حيث قال: «وقد ذكر بعض أهل المعرفة بهذه المعاني أن في رهط هرقل فرقة تعرف بالآروسية، توحّد الله عز وجل، وتعترف بعبودية

(1) أخرجه أبو عبيدة في كتاب الأموال، باب الجزية، والسنة في قبولها، وهي من الفيه، (ص: 30)، حديث رقم (55). وهو مرسل فعبد الله بن شداد تابعي. وكذا ذكر الحافظ في الفتح (39/1).

(2) انظر: لسان العرب (6/5).

(3) انظر: القاموس المحيط (ص: 530).

(4) انظر: تاج العروس (397/15).

(5) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، من طحا، قرية بصعيد مصر، محدّث فقيه، مشهور بمؤلفه: العقيدة الطحاوية، درس فقه الشافعية على خاله المزني صاحب الإمام الشافعي، ثم =

المسيح عليه السلام له عز وجل، ولا تقول فيه شيئاً مما تقوله النصرارى في ربوبيته، وتؤمن بنبوته، فإنها متمسكة بدين المسيح عليه السلام، مؤمنة بما في إنجيله، جاحدة لما تقوله النصرارى سوى ذلك»⁽¹⁾.

وقال ابن حزم رحمه الله: «أن أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل، وردده بعضهم بأن الأريسيين كانوا قليلاً، وما كانوا يظهرُونَ رأيهم فإنهم كانوا ينكرون التثليث». ونقله الحافظ ابن حجر وقال معلقاً عليه: «وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل، فإنه لا يجازف في النقل»⁽²⁾.

وقال التوربشتي⁽³⁾ رحمه الله: «وقد قام أبو جعفر الطحاوي بنصرة أصحاب الحديث في تشديد الياء. فقال: إنما قيل لهم: الأريسيون؛ لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: أريس. وقال بعض أهل المعرفة بهذا الشأن: إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية، توحدهم الله وتعترف بعبودية المسيح، وبما هو الحق فيه»⁽⁴⁾.

=انتقل إلى مذهب أبي حنيفة، وإليه انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، من مصنفاته: شرح معاني الآثار، واختلاف الفقهاء، المختصر في الفقه، توفي في 321هـ. انظر: وفيات الأعيان (19/1)، والجواهر المضية (102/1).

(1) شرح مشكل الآثار (232/5).

(2) فتح الباري (221/8).

(3) هو أبو عبد الله شهاب الدين فضل الله بن حسن التوربشتي، فقيه حنفي، له كتب بالفارسية والعربية، ومنها مطلب الناسك في علم المناسك والميسر في شرح مصابيح السنة للبغوي، سلك فيه مسلك الحديث لا الفقه، والمعتمد في المعتقد، توفي 661 هـ انظر مصادر ترجمته في: الأعلام للزركلي (152/5).

(4) الميسر في شرح مصابيح السنة (896 /3).

وقال البيضاوي⁽¹⁾ رحمه الله: «وفي بعض الروايات: "الأريسيون" بناء النسبة، على أن المراد بهم: أتباع عبد الله بن أريس»⁽²⁾.

وقال الطيبي⁽³⁾ رحمه الله في شرح المشكاة بعد أن حكى الخلاف في معنى الحديث: «ثم اختلفوا في المراد بهم علي أقوال: ... الثاني: أنهم النصارى وهم الذي اتبعوا آريوس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى»⁽⁴⁾.

فهذه بعض أقوال من ذهب إلى هذا القول أو حكاها عن أهل العلم⁽⁵⁾،

والذي يظهر أن كلا القولين محتمل، ومستند كلا المذهبين له حظ من النظر، فأما القول الأول فعمدتهم فيه الروايات الواردة في الحديث، ولكن الشأن في ثبوتها؛ فهي ما بين مرسل وضعيف، ولكن هذا الضعف مما يجبر؛ ومن هنا اعتبره بعض أهل العلم مما يصلح للاحتجاج به هنا، فأخذوا بذلك.

(1) هو أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، ولد في المدينة البيضاء بفارس وإليها نسبته، كان فقيهاً أصولياً متكهماً مفسراً أديباً نحويًا مفتياً قاضياً، توفي سنة 691 هـ. انظر: وبغية الوعاة (ص: 286)، وطبقات الشافعية للسبكي (59/5).

(2) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (15/3).

(3) هو شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، كان ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق عليهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، من كتبه: شرح مشكاة المصابيح في الحديث، وشرح الكشاف في التفسير، سماه: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، والتبيان في المعاني والبيان، توفي 743 هـ انظر: الدرر الكامنة (67/2)، والبدر الطالع (229/1)، وشذرات الذهب (137/6).

(4) شرح المشكاة (2692/8).

(5) ومن ذكره هذا القول أيضاً: مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول (241/1)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (38/1)، وفيض الباري شرح البخاري للكشميري (14/6)، وغيرهم.

وأما أصحاب القول الثاني فقد تمسكوا بالأصل، فالروايات الواردة في الحديث لا تثبت من جهة الإسناد، وأن وجود آريوس وأتباعه أمر معلوم، وكونهم مضطهدون من قبل بقية فرق النصارى أمر معلوم أيضاً، وهذا يتناسب مع دعوة النبي ﷺ لهرقل؛ لأنه راسله يدعوه إلى التوحيد، ثم أخبره أنه إن أبى قبول هذا الحق فإنه يتحمل إثم هؤلاء الموحدين من النصارى وما يصيبهم من اضطهاد وتنكيل، مع أنهم هم المصيبون من بين فرق النصارى.

وهناك وجه آخر -جمعاً بين القولين- وهو أن يقال: لا يمتنع أن يكون المراد بالحديث هم الأريسيين أتباع آريوس، وأنهم هم أنفسهم الأكاريين والفلاحين، وإنما صاروا في هذه المهن بسبب ما جرى لهم من اضطهاد للقضاء عليهم، ومتابعة لأصحاب هذه العقيدة لاستئصالهم، لكنني لم أجد من قال بهذا، والله تعالى أعلى وأعلم.

الفصل الثالث: أثر آريوس على الديانة النصرانية:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: انتشار الآريوسية.

المبحث الثاني: مجمع نيقية وآريوس.

المبحث الأول: انتشار الآريوسية:

لقد انتشرت أفكار آريوس انتشاراً واسعاً، وسبب ذلك أن قوله في توحيد الله هو الموافق للفطرة السليمة، وخاصة أن فكرة التثليث التي بنيت عليها عقيدة النصارى فلسفية معقدة، فكان مذهب آريوس منطقياً يُقبله العقول بسهولة،

فأصبحت العقيدة عند الإنسان البسيط -غير المتخصص- والمتقف والمتعلم على حدٍ سواء، وأصبحت المسيحية مفهومة.

كانت النصرانية في تلك الفترة قد انقسمت إلى عدة مذاهب، واقرقت إلى أقوال متباينة، ولكلٍ منها أتباعه الذين ينشطون في نشر مذهبهم، وكانت المواجهات القوية كثيرا ما تحدث فيما بينهم، وخاصة أتباع مذهب بولس⁽¹⁾ الذي كان له تلاميذ وأتباع أقوياء -فيما يظهر- وذوي نشاط في دعوتهم، وقد استطاعوا أن يترأسوا المراكز الدينية في ذلك الوقت، بعد سقوط عاصمة الديانة الأولى وهي بيت المقدس، وتلك المراكز تمثلت في أنطاكية، والإسكندرية، وروما، وكانت في الغالب في يد أتباع بولس⁽²⁾.

أما آريوس فقد بدأ ينشر عقيدته وتعاليمه في الإسكندرية، وكان ذلك حوالي سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ميلادية 318 م⁽³⁾، ولما ظهرت تعاليم آريوس للنور لقيت رواجاً كبيراً، وأنصاراً كثيرين في الإسكندرية وخارجها، فتشيع له

(1) بولس: يعرف عند المسيحيين بأنه بولس الرسول أو القديس بولس، من أشهر شخصيات الجيل الأول في المسيحية، بل لعله ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد عيسى عليه السلام بين عام 30-55 م، كان في مبدأ أمره يهوديا فكرس حياته لاضطهاد الحواريين الأوائل، وكان من أشد أعداء المسيحيين، ثم زعم رؤية المسيح في السماء وأنه آمن به وصار من أتباعه، ويزعم النصارى أنه انتقل من مرتبة الكافر المناوئ إلى مرتبة الرسل الملهمين في المسيحية، بل إن سفر أعمال الرسل (ضمن أسفار الإنجيل) ينسب له!، وقد كان بولس من أعظم أسباب انحراف النصارى عن دعوة عيسى، فهو واضع عقيدة التثليث، وأن المسيح صلب تكفيرا للخطيئة، ونسخ عددا من أحكام اليهودية. انظر: مختصر تاريخ الديانات (ص: 130)، والميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي (ص: 412).

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف (ص: 173).

(3) انظر: تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (39/3).

الكثيرون في فلسطين ومقدونية والقسطنطينية، بل إن دعوته انتشرت بين الأساقفة ورجال الدين، كأوسابيوس القيصري، مؤرخ الكنيسة، الذي كان أسقفًا على قيصرية فلسطين، وأوسابيوس النيقوميدي من مدرسة أنطاكية⁽¹⁾.

فلما انتشرت الآريوسية هذا الانتشار العظيم، سبب ذلك تفرقا في صف الكنيسة، ثم احتدم الصراع بين أشهر مذهبين: مذهب التوحيد الذي كان يحمل رايته آريوس وأتباعه، ومذهب التثليث الذي كان يمثل أتباع بولس، فلما بلغ النزاع مداه أمر الإمبراطور قسطنطين -وكان النصراني تحت حكم الرومان آنذاك- بأن يعقد مجمعا للنظر في المذاهب التي كان يتوزع إليها النصراني، وهو مجمع نيقية الذي عقد سنة 325م⁽²⁾.

ومن أبرز ما كان له تأثير ورواج لمذهب آريوس، ما حصل في بيزنطة وحكامها، من أن الإمبراطور قسطنطين رجع في آخر لحظة من عمره إلى المذهب الآريوسي، وعُمد عليه وهو على فراش الموت، كما أن ابنه قسطنطيوس قد أعلن نفسه آريوسيا، لتحل بذلك الآريوسية محل المسيحية الرومانية مع مجيء سنة ستين وثلاثمائة ميلادية (360م)⁽³⁾.

فكم وكيف سيكون لهذا المذهب من أثر بعد كل ذلك، واستمرت الآريوسية بالانتشار وكسب أنصار جدد، حتى أصبحت مذهب العديد من الأسقفيات في العالم المسيحي آنذاك، على الرغم من شجبها في مجمع القسطنطينية سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ميلادية 381م⁽⁴⁾.

(1) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية، لنهاد خياطة (ص: 83).

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف (ص: 173).

(3) انظر: تاريخ الفكر المسيحي د. حنا جرجس (4/ 650).

(4) انظر: تاريخ الفكر المسيحي د. حنا جرجس (4/ 650).

كل هذا وغيره دعا كثير من المؤرخين إلى أن يقولوا، أن العالم كله أوشك أن يكون آريوسياً، وهذا حسب قول الخصوم أنفسهم، لولا تدخل الأباطرة الكاثوليك للقضاء على هذه الحركة، ومتابعة أتباعها، واضطهادهم، واستئصالهم⁽¹⁾.

يصف الأب يوسف الشماس ذلك الانتشار الآريوسي، مؤكداً وصفه بما نقله عن المفسر الكنسي إيرونيموس⁽²⁾، وهو شاهد على العصر آنذاك، فيقول الشماس عن الآريوسية في هذا الإطار: «وكان من سوء الحظ أنهم نجحوا، واستولوا على البطيركية الأنطاكية وغيرها، وأخذوا الكنائس من الكاثوليك، وبقيت في أيديهم نحو 50 سنة، وأذلوا الكلكة إذلالاً، حتى قال القديس إيرونيموس قوله المشهور: لقد تنهد العالم، وتعجب إذ رأى نفسه غداً آريوسياً، ولكن الله ما لبث أن كسر شوكتهم على يد الملك المعظم ثاوضوسيوس الكبير⁽³⁾، ولم تقم لهم بعده قائمة»⁽⁴⁾.

وبهذا أصبح آريوس رمزاً للتوحيد، حتى إنَّ كُلَّ من جاء بعده، وأنكر التثليث، ونفى ألوهية المسيح عليه السلام وصم بأنه آريوسي، ونعتت مقاتله بالبدعة الآريوسية⁽⁵⁾.

-
- (1) انظر: عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني الأطير (ص: 67).
- (2) إيرونيموس: راهب سلوفيني إيطالي عاش في الفترة من سنة 347 م إلى 420 م، ويُعد من أكبر رجال التفسير في الكنيسة الغربية، وأصبح مقررًا للجمع المسكوني الثاني سنة 381 م، وقد وضع ترجمة موحدة للكتب المقدسة. انظر: كنيسة مدينة الله أنطاكية د. أسد رستم، (1/292).
- (3) ثاوضوسيوس الكبير: عاش في الفترة (379-395م)، وهو الذي جعل الدين المسيحي الكاثوليكي الدين الرسمي لدولة الروم بأمر أصدره في ذلك سنة 380 م، وكان آخر من ملك على الشرق والغرب معاً، حيث قسم المملكة قبل وفاته سنة 395 م إلى: مملكة الغرب وعاصمتها رومة، ومملكة الشرق وعاصمتها القسطنطينية. انظر: تاريخ الكنيسة الملكية الأب يوسف الشماس (1/3).
- (4) تاريخ الكنيسة الملكية الأب يوسف الشماس (1/75).
- (5) تطور الإنجيل، لإينوك باول (ص: 35).

ولحكمة أرادها الله سبحانه أن الآريوسية بعد هذا الانتشار بدأت في الانقراض، ورغم هذا الرواج لمذهبهم أفل نجمهم، ومع هذا فقد كانوا ينشطون في بعض الأوقات والأزمان فيكون لهم دعوة وأتباع؛ وما ذلك إلا لأن قولهم موافق للمنطق العقلي، وللفطرة السليمة قبل ذلك، فأريوس نفسه رغم كل ما فعلوه به من طرد من الكنيسة، وإشهار بدعته وتحريمه، وحرق كتبه والتنكيل به، إلا أنه ثبت على موقفه، وبقي ينشر قوله ويدافع عنه إلى أن مات.

وأما أتباعه فرغم ما حل بهم من اضطهاد وتنكيل إلا أنهم كانوا صابرين على هذا الطريق، ولم يقصروا في نشر تلك الدعوة، فقد ذكروا أنه في القرن الخامس الميلادي -عام 451م- كان أتباع آريوس يشكلون مجموعة كبيرة، وكان لهم نشاط في الدعوة، ولما رأى أنصار الثالوث أن كثيرا من النصارى لم يقتنعوا بألوهية عيسى عليه السلام، فقرروا عقد مؤتمر في كالسيدون بآسيا الصغرى لردّ المقالة الآريوسية، ولإعادة تأكيد ألوهية عيسى، وفي هذا المؤتمر قررت عقيدة الصلب كأساس للديانة المسيحية⁽¹⁾.

وهكذا لم يخلوا زمن من هؤلاء الموحدين الذين كانوا أفراداً قلائل هنا وهناك، يكتمون إيمانهم خوفاً من بطش النصارى، وهم البقايا الذين لا يزالون في كل أمة قائمين بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، وكان منهم النجاشي ملك الحبشية، فقد كان على هذا المذهب⁽²⁾، وقد أدرك سلمان الفارسي عليه السلام بعضهم، وأخبر بذلك النبي ﷺ، فأنزل الله فيهم: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا

(1) انظر كتاب منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، للدكتورة عزيزة على طه، تحت عنوان مؤتمر كالسيدون.

(2) ذكر ذلك ابن القيم في هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (536/2).

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:62]، ثم قال النبي ﷺ: «من مات على دين عيسى ومات على الإسلام قبل أن يسمع بي فهو على خير»⁽¹⁾.

وحديث هرقل أيضاً -السابق- يدل على أنهم كانوا مضطهدين إلى زمن النبي ﷺ -على القول بأنهم المقصودين به- والبحث كذلك في حال من أسلم من النصارى في عهد النبي ﷺ؛ فغالب الظن أنهم من الموحدين الذين وجدوا في رسالة النبي ﷺ من التوحيد ما يوافق رسالة وتقريرات المسيح عليه السلام.

بل إن هرقل نفسه لعلمه بالنصرانية التي لم تُحَرَّف، وجد في صفات النبي ﷺ من خلال كلام أبي سفيان أنه الذي بشر به عيسى عليه الصلاة والسلام؛ لذلك قال: «إن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أنني أعلم أنني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه»⁽²⁾.

وفي رواية: «أن هرقل لما جاءه كتاب رسول الله ﷺ أجاب بقوله: إلى أحمد رسول الله ﷺ الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم: أنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم، وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولوددت أنني عندك فأخدمك واغسل قدميك.

فقال رسول الله: يبقى ملكهم ما بقي سكتابي عندهم»⁽³⁾.

(1) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره (2/154)، وابن كثير في تفسيره (1/284).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، برقم (7).

(3) أخرجه ذكر اليعقوبي في تاريخه (2/77).

المبحث الثاني: مجمع نيقية وآريوس⁽¹⁾:

يعد مجمع نيقية أول المجامع المسكونية وأخطرها أيضا، وسبب انعقاد هذا المجمع هو التعارض والاختلاف العقدي الموجود في الكنيسة في تلك الأزمان، وذلك أنه ما إن توقف الاضطهاد الواقع على النصارى من قبل الرومان بمرسوم ميلان⁽²⁾، حتى ظهر على السطح ذلك الخلاف العقائدي الكبير بين طوائف النصارى، والذي كان يخفيه من قبل الحالة الاضطهادية الواقعة على جميع أصناف النصارى، والذي كان من أسباب رسوخ هذه الانحرافات العقدية كما سيتبين.

وكان أبرز وجوه الاختلاف: ذلك الخلاف والتعارض بين دعوة كنيسة الإسكندرية التي كانت تنادى بألوهية المسيح على مذهب بولس، وبين دعوة الأسقف الليبي آريوس في الإسكندرية أيضا. الذي وصف بأنه عالم مثقف، وواعظ مفوه، وزاهد متقشف، وعالم بالتفسير، حيث أخذ ينادي بأن الله إله واحد غير مولود أزلي، أما الابن فهو ليس أزليا وغير مولود.

لما أخذت كنيسة روما في عهد قسطنطين صفة (الكاثوليكية)، وتضامنت أكثر فأكثر مع الحكام الوثنيين وجنودهم، وذلك للتقارب بين عقيدة الوثنيين الرومان وبين عقيدة الكاثوليك القائمة على التثليث، حتى أضحت الكاثوليكية آنذاك مرادفة للوثنية⁽³⁾.

(1) انظر: أخبار هذا المجمع وغيره من المجامع العشرة في: تاريخ ابن البطريق (120/1 وما بعدها) والجواب الصحيح (214/4)، وهداية الحيارى (ص: 398 - 425).

(2) مرسوم ميلان أصدره الأمبراطور قسطنطين والأمبراطور ليسينيوس سنة ٣١٣م ويقضي بإعطاء النصارى الحرية في الديانة وإرجاع أملاكهم المغتصبة وإقرار حرية الأديان عموما. انظر: نص المرسوم في كتاب تاريخ أوروبا للعصور الوسطى د. الباز العريبي (ص 50).

(3) انظر: عيسى المسيح والتوحيد (ص: 91).

حينئذ قامت الحركات المناوئة لاتجاه الكاثوليكية الوثني، وكان أهمها الحركة الآريوسية بما أحدثته من تصدعات في بنية الفكر الكاثوليكي - كما مرّ معنا- مما عرّض مستقبل الدولة الرومانية لخطر الانقسام الطائفي؛ ذلك أنّ الخلاف بين آريوس وبين خصومه كان خلافاً جوهرياً في صلب العقيدة القائمة، فكان سبب انعقاد المجمع هو تصفية هذه الخلافات.

فانعقد مجمع نيقية عام 325م، وجمع نيقية الأول - ويسمى أيضاً المجمع المسكوني الأول- هو أحد المجامع المسكونية السبعة وفقاً للكنيستين الرومانية والبيزنطية⁽¹⁾.

تفاصيل المجمع:

اختلف كلام النصارى في ذكر عدد المجتمعين فالبعض يرى أن عدد المجتمعين كان (318) أسقفاً فقط، وبعضهم يرى أنهم أكثر من هذا العدد فذكروا أنهم كانوا (2048) أسقفاً⁽²⁾.

أنكر، وقال إن الابن مخلوق خلقه الأب في أول خلائقه، فليس هو مساوياً لأبيه في كل شيء

وقد كانوا مختلفين في الآراء والأديان فمنهم من كان ينكر ألوهية المسيح، وأنه بشر خلقه الله كما خلق الخلائق، وليس هو مساوياً للرب، ومنهم من يقول إن

(1) سميت المجامع المسكونية كذلك نسبة إلى الكلمة الإغريقية OIKUMENE ومعنى هذه العبارة العالم المعروف أو المسكوني، وكانت هذه في مفهوم الأقدمين مرادفة للإمبراطورية الرومانية، وهكذا فهذه المجامع المسكونية التي ظهرت في صدر النصرانية لم تكن نابعة عن العقائد المسيحية، بل هي من مظاهر الإصلاح التي استهدفت جمع الرأي على عقيدة واحدة. كنيسة الآباء للقس د. فؤاد بهنان وإبراهيم مطر (ص 68).

(2) انظر: كتاب أخبار بطاركة المشرق (ص: 15).

المسيح وأمه إلهان من دون الله، ومنهم من كان يقول: إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها، ومنهم من كان يقول: لم تجبل به مريم تسعة أشهر، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء من الميزاب؛ لأن الكلمة دخلت في أذنها، وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها، ومنهم من كان يقول: إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره، وإن ابتداء الابن من مريم، وإنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي، صحبته النعمة الإلهية، وحلّت فيه بالحبّة والمشية، ولذلك سمي ابن الله، ومنهم من كانوا يقولون بألوهية المسيح، وهذا الأخير هو قول بولس وأتباعه⁽¹⁾.

وقد اختار الإمبراطور الروماني قسطنطين -الذي كان قد دخل في النصرانية من الوثنية ولم يكن يدري شيئاً من النصرانية!- هذا الرأي الأخير، وسلط أصحابه على مخالفيهم، وشرّد أصحاب سائر المذاهب، وبخاصة القائلين بألوهية الأب وحده، وناسوتية المسيح⁽²⁾.

قرارات مجمع نيقية:

لم ينشغل المجتمعون في المجمع بتنفيذ معتقدات أريوس وأتباعه، أو بردها إلى أصولها المسيحية الأولى، وإنما وجهوا كل اهتمامهم إلى الدفاع عن لاهوت المسيح وتدييره الخلاصي، وإظهار أريوس وشيعته في مظهر المخالفين للعقيدة الصحيحة.

وفي ختام جلسات المجمع، انتدب ثلاثة من أعضائه لوضع قانون إيماني ملزم، والذي تعتبره جميع كنائس العالم إلى اليوم دستوراً لإيمانها؛ وهم: ألكسندروس بابا

(1) انظر: كتاب محاضرات في النصرانية (ص 124)، حيث نقل هذه الأقوال عن ابن البطريق، وكذلك نقلها زكي شنوده في كتابه تاريخ الأقباط، ونقلها عنه د. رؤوف شلي في كتابه يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء (ص 212).

(2) انظر: الأساس في التفسير لسعيد حوى (1369/3).

الإسكندرية، وشَّمَّاسه أثناسيوس، وليونتيوس أسقف قيصرية إقليم الكبادوك، بآسيا الصغرى أو تركيا الآن⁽¹⁾، وقد كتب هؤلاء الثلاثة نصَّ قانون الإيمان ومقرراته، بالصيغة التالية:

(أؤمن بإله واحد، أب ضابط الكل، خالق السَّماء والأرض، كلَّ ما يُرى وما لا يُرى.

ويرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، الذي كان به كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السَّماء، وتجسَّد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنَّس، وصُلب عنا على عهد يلاطس النبطي، وتألَّم وقُبر، وقام في اليوم الثالث على ما في الكُتُب، وصعد إلى السَّماء، وجلس عن يمين الأب، وأيضاً يأتي بمجد لِيُدينَ الأحياء والأموات، الذي لا فناء لِمَلِكِهِ.

وبالروح القدس الرب المُحيي، المنبثق من الأب، الذي هو -مع الأب والابن- مسجودٌ له وممجَّد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية، وأعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وأترجي قيامة الموتى، والحياة في الدهر الآتي. آمين)⁽²⁾.

(1) انظر: دفاع عن قانون إيمان مجمع نيقية للقديس أثناسيوس الرسولي، إعداد وترجمة: القس أثناسيوس فهمي جورج عن النص الإنجليزي (ص: 5).

(2) انظر: نص دستور الإيمان النيقاوي، في نشرة (أبناء التجلي) الصادرة عن دير تجلي الرب، رام الله فلسطين، السنة الخامسة، العدد 55، تموز 2002م.

وبعد هذا المجمع صار القول بالتوحيد غريبا مستهجنا في النصرانية، والقول بالتثليث هو القول المقبول والذي تم تعميمه على سائر الكنائس بعد هذا المجمع، وأصبح آريوس ملعونا حتى على لسان المسيح!!

يقول ابن القيم رحمه الله: «وكان في زمنه آريوس، يقول: إن الأب وحده الله الفرد الصمد، والابن مخلوق مصنوع، وقد كان الأب إذا لم يكن الابن. وقال بطرس لتلميذه: إن المسيح لعن آريوس فاحذروا أن تقبلا قوله، فإني رأيت المسيح في النوم مشقوق الثوب، فقلت: يا سيدي! من شق ثوبك؟ فقال لي: آريوس فاحذروا أن تقبلوه أو يدخل معكم الكنيسة!»⁽¹⁾.

الخلاصة:

يمكن تلخيص النتائج التي تم الوصول إليها من خلال هذا البحث بما يأتي:

1- أن آريوس الرجل المشهور في النصرانية هو ليبيّ المولد من أصل أمازيغي، وُلد في برقة شرقيّ ليبيا ونشأ بها، ثم رحل لأجل التعلم، وأنه كان على العقيدة المسيحية الصحيحة التي لم يصبها التحريف.

2- كان آريوس موحدًا، وكان اعتقاده في الله أنه واحدٌ فردٌ غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى، فكل ما كان خارجاً عن الله الأحَد إنما هو مخلوق من لا شيء، وبإرادة الله ومشيئته.

3- وكان اعتقاده في المسيح أنه بشرا كسائر البشر، ولم يكن إلهًا، لكنه كان رسولا ليس له نظير في الصلاح، فهو مربوب مخلوق مصنوع ليس بإله، كسائر الأنبياء والرسل قبله.

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (549/2).

- 4- أثر آريوس وأتباعه في المسيحية تأثيراً لا نظير له، حتى كانت النصرانية معرضة في يوم لأن تكون هي مذهب آريوس لا غيره.
- 5- كان لمجمع نيقية دور كبير في انحراف عقيدة النصارى، وإقرار عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام، وإجبار الناس عليها بقوة الإمبراطور قسطنطين، الذي كان وثنياً آنذاك، ولم يعتنق النصرانية بعد، وذلك بهدف الحفاظ على ملكه، وضمان الاستقرار لإمبراطوريته، لا سيما بعد أن ثار الجدل بين آريوس ومخالفه.
- 6- التثليث الذي قرره المجتمعون في مجمع نيقية الأول كعقيدة ملزمة للكنيسة، في بداية القرن الرابع للميلاد، يُعتبر انحرافاً عن الأصل الأول، أو عن العقيدة الصحيحة التي جاء بها المسيح عليه السلام، ومن قبله من الأنبياء والرسل الكرام.

قائمة المصادر والمراجع

1. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تأليف: عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
2. الأعلام تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
3. إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) حققه: محمد عزيز شمس خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم راجعه: سليمان بن عبد الله العمير - محمد أجمل

- الإصلاحي الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)
الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)
4. إنباء الغمر بأبناء العمر تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق: د حسن حبشي الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر عام النشر: ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م
5. البداية والنهاية تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م
6. تاريخ الفكر المسيحي يسوع المسيح عبر الأجيال، د. الفن حنا جرجس الخضري، القاهرة، دار الطباعة القومية، المجلد الأول
7. تاريخ الكنيسة الشرقية. الأب ميشيل يتي، حلب، المطبعة المارونية، حيران/ 1957 م.
8. تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استافنس حداد، منشورات الشماس النور، 1984 م
9. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح العباسي، دار صادر بيروت، الطبعة السادسة، سنة النشر 1995 م
10. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل تأليف: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت ٦٦٨ هـ) تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح الناشر: مكتبة

العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى،
١٤١٩هـ/١٩٩٨م

11. تطور الإنجيل المسيح ابن الله أم ملك من نسل داود دراسة نقدية وترجمة
جديدة لأقدم الأناجيل تكشف مفاهيم مثيرة، إينوك باول، ترجمه وعلق عليه
وحرر نصوصه أحمد إيدش، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، دار قتيبة، ط1،
1424هـ / 2003م

12. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن
عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني
الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم
- حمدان بن محمد الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ /
١٩٩٩م

13. خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، الأب يوسف الشماس، صيدا، لبنان، المطبعة
المخلصية، ط2، 1959م،

14. خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، بقلم الأب يوسف التماس المخلصي، الجزء
الأول، من صعود المسيح إلى الفتح العربي (٣٤ - ٦٣٤)، طبعة ثانية
منقحة، المطبعة المخلصية ١٩٥٩م.

15. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تأليف: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن
علي بن محمد بن بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند (تبعاً) الطبعة: الثانية
(١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م).

16. الرؤساء، الأسقف توما المرجي، عرّبه ووضع حواشيه الأب البير أبونا، الموصل المطبعة العصرية، 1966م، ص 258 خريسوستمس بابادوبولس
17. طبقات المفسرين للداوودي تأليف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر
18. قصة الحضارة تأليف: ول ديورانت [ويليام جيمس ديورانت (ت ١٩٨١ م)] ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان عام النشر: المجلد ١ - ١٠: (بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م المجلد ١١: (بتكليف المجمع الثقافي - أبوظبي) ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م (موزعة على ١١ مجلداً)
19. قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران اختارته وأنفقت على ترجمته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية
20. كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، د. أسد رستم، بيروت، لبنان منشورات النور، مطبعة دار الفنون
21. لماذا أسلمت؟ للحسن بن أيوب، تحقيق محمود النيجيري، نشر مكتبة النافذة، الجيزة - مصر، الطبعة الأولى 2006م
22. المسيحية عبر تاريخها في المشرق، حرر المادة العلمية حبيب بدر وآخرون، ترجمه عن الانجليزية حصلي زينة وفضيل أبو النصر، مجلس كنائس الشرق الأوسط، 2001م،

23. النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، د. عرفان عبد الحميد فتاح، عمان، الأردن، دار عمار، ط، 1420 هـ / 2000 م، ص 126.

24. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041 هـ) تحقيق: إحسان عباس الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب 10 الطبعة: الجزء: 1 - الطبعة: 0، 1900 الجزء: 2 - الطبعة: 1، 1997 الجزء: 3 - الطبعة: 1، 1997 الجزء: 4 - الطبعة: 1، 1997 الجزء: 5 - الطبعة: 1، 1997 الجزء: 6 الطبعة الأولى 1968 طبعة جديدة 1997 م

25. الهرطقة في الغرب، د. رمسيس عوض، القاهرة، جمهورية مصر العربية، سينا للنشر، بيروت، لبنان مؤسسة الانتشار العربي، ط 1. 1997 م

26. المختصر في أخبار البشر تأليف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت 732 هـ) الناشر: المطبعة الحسينية المصرية الطبعة: الأولى.

27. Williams، Rowan (2002) [1987]. Arius Revised). Grand Rapids, Michigan: W.B. Eerdmans

28. Carroll، A. History of Christendom, Volume II